اتاني ابيت اللعن انك لمتني   وتلك التي تستك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله   وذلك من تلقاء مثلك رايع   الحالات
قال فيها
فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب   ولا حلفي على البرية نافع
ولا انا مامون بشى اقوله   وانت بامر لا محالة واقع
و بعده البيت و بعده
خطاطيف حجن في حبال متينة   تمد بها ايد اليك نوازع
ستبلغ عذرا او نجاحا من امرئ   الى ربه رب البرية راكع
اتوعد عبدا لم يخنك امانة   وتترك عبدا ظالما وهو ظالع
وانت ربيع ينعش الناس سيبه   وسيف اعيرته المنية قاطع
ابى الله الا عدله ووفاءه   فلا النكر معروف ولا العرف ضايع
وتسقى اذا ما شئت غير مصرد   بزوراء في حافاتها المسك كانع
والمنتاى اسم موضع من انتاى عنه اي بعد وشبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان ابعد في الهرب وصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الافاق مطيعا لامره يرد الهارب اليه وقد اعترض الاصمعي على النابغة فقال اما تشبيهه الادراك بالليل فقد ساوى الليل والنهار فيما يدركانه والما كان سبيله ان ياتي بما ليس له قسيم حتى ياتي بمعنى ينفرد به فلو قال قايل ان النميري في هذا احسن لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول
فلو كنت كالعنقا او كسمومها   لخلتك الا ان تصد تراني
والتناهد فيه مساواة اللفظة للمعنى المراد وفي معنى بيت النابغة قول علي بن جبله
وما لامرئ حاولته منك مهرب   ولو رفعته في السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدي لمكانه   ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع
واكثر الادبا يرجح على بيت النابغة وفي هذا المعنى قول مسلم الخاسر
وانت كالدهر مبثوثا حبايله   والدهر لا ملجا منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح لصارعها   في كل ناحية ما فاتك الطلب

وساوله

وتناوله البحتري فقال   ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن   ينجيهم من خوف باسك مهرب
وما ابدع قول ابي القسم بن هاني فيه   اين المفر فلا مفر لهارب   ولك البسيطان الثرى والماء
ومنه قول الاخر   فلو كنت فوق الريح ثم طلبتني   لكنت كمن ضاقت عليه المذاهب
وبديع قول ابي العرب الصقلي
كان بلاد الله كفاك ان يسر   بها هارب تجمع عليه الانامل
واين يفر المر عنك بجرمه   اذا كان يطوى في يديك المراحل
والنابغة اسمه زياد بن معاويه بن ضباب ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر ويكنا ابا امامه وانما سمي النابغة لقوله   فقد نبغت لهم منا شوون   وهو احد الاشراف الذي عصر منهم الشعرا وهو من الطبقة الاولى المقدمين على ساير الشعرا عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر رضي الله عنه يا معشر غطفان من الذي يقول
اتيتك عاريا خلقا ثيابي   على خوف يظن بنا الظنون
قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرايكم وعن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مره وجلساوه فتذاكروا شعر النابغة حتى انشدوا قوله   فانك كالليل الذي هو مدركي   البيت فقال شيخ من بني مره وما الذي راى في النعمن حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمن الا على منظره من منا الحيره وقالت تلك الغيبه فاكثرت فنظر الى الجنيد فقال يا ابا خالد لا يجهولنك قول هولاء الاعاريب واقسم بالله لو عاينوا من النعمن ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال ولكنهم قالوا ما سمع وهم امنون وقال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمن
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب
فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب وعن ابي عبيدة وغيره ان النابغة كان خاصا بالنعمن وكان من ندمايه واهل انسه فراى زوجته المتجرده يوما وقد غشيها شبيه بالفجاءة فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها

Copyright © King Saud University